الرسام مصطفى حيدر

محطات في حياة مصطفى حيدر

- تخرج من الأكادمية اللبنانية للفنون الجميلة عام ١٩٦٢.
- شارك بأول معرض عام ١٩٥٩ بقصر اليونيسكو واستمر بالاشتراك في معارض الربيع والخريف حتى سنة ١٩٧٥.
- شارك في معرض بينالي الدولي لدول البحر المتوسط (القاهرة) عام ١٩٦٣ـ٦٥ ـ٦٨) ومعرض بينالي البندقية عام (١٩٦٤ـ١٩٧٢).
- أقام معرضا متجولا في أمريكا عام ١٩٧٢.
- شارك في ٢٠٠ معرض جماعي منذ عام ١٩٦٩.

الرسام مصطفى حيدر:

لا للتغريد بعيدا عن طيور المعاناة

حتي لا تصبح الثقافة جريمة والمثقفون مجرمين، وينجح التخلف بالولوج داخل صرح الثقافة ويهدم ما بناه الاقدمون.

وحتى لا تصبح الثقافة لعنه من خلال مثقفين ينظرون الى الواقع على انه لعبه مؤقتة... فالمتعارف عليه ان الأمم المتحضره والمتخلفة تقاس على أساس ما تبدعه ثقافيا كان أم تكنولوجيا.. وما يهمنا هو الثقافة، فبقدر ما نملك عقولا مفكرة حية بقدر ما تخطو في مجتمع نعيش فيه تعبيرا صادقا ولو اختلفنا الانتماء من فرد الى آخر.

فلندع الشاعر يحول احاسيسه الى قصيده والفنان يخرج بريشته مكامن النفس البشرية، والنحات يطوع بازميله حجرا قاسيا ليصبح منحوته تعبر عن شكل في داخل نفسه، فلنعبر نغرد بعيدا عن طيور المعاناة.

لوحاتي هي نوافذ حديثي.. امسك بريشتي كما يمسك السجين بقضبان زنزانته..

سجين في الكل، حر في تفرده.. متألم يشير الى الوجع يصبغ الآلام بألوانها الحقيقية.. شاهدته جالسا على شاطئ بلا حدود يراقب، يندمج يتفاعل وحيدا يقرأ الألوان الخارجية من اللامحدود.. ألوان تخرج من البقايا المتبقية.. آثار الحضارات بصمات التاريخ.. دمغات الشعوب على جدلة البسيطة تاركة أجمل ما عندها من فنون، هناك علي شاطئ صور كان يجلس ذلك الفنان البقاعي المولد والجنوبي السليقة والوطني الانتماء والاممي الثقافة.. وحيدا كان.. يدافع عن حرية اللون كدفاعه عن حرية الانسان. هناك اقتربت منه مقتحما وحدته.. تفاجأ بي ثم قال: ماذا تفعل هنا على هذا الشاطئ؟ اجبته بكل موده.. ابحث عن الفنان مصطفى حيدر لأننبش معه الماضي ولا ادمدم في

الحاضر وهكذا كان اللقاء والحوار:

- مصطفى حيدر ابن بعلبك لماذا في صور؟

- لم اختر صور بقدر ما اختارتني حدث ذلك منذ مدة والأسباب كثيرة منها عام ١٩٦٣ اجرت وزارة التربية الوطنية أول امتحان لاختيار شخص ينال منحة لمتابعة الدراسة في الخارج وكان الامتحان على منحتين واحدة للنحت تقدم عليها شخص واحد وهو المرحوم الفنان حسين بدر الدين ومنحه للرسم تقدم عليها حوالي ٢٦ شخصا منهم جوليان ساروفين، عادل الصفير، جورج جرداق، أمين الباشا وجان خليفة وكنت واحدا منهم واصغرهم سنا وكانت المنحة من نصيبي وعندما طالبت بها كان الجواب: لا

نصيب لك فيها لأسباب (. . .) .

- يقال عنك فنان ماني أو أبو الفن الماني في لبنان ولكن أرى في لوحاتك استعمالك لعدة تقنيات في لوحة واحدة ومنها على سبيل المثال الأكليريك والتلوين الزيتي والحبر الصيني وغير ذلك . . كيف تفسر ذلك؟

- أسبابها بسيطة تقنيا توصلت الى مهارة عالية في تقنية اللون وشفافيته لدرجة أنهم وجدوا في مائياتي شيئا مميزا ولأن النقد مرتبط بالتسويق يعني ان تقول للفنان ارسم على هذا المنوال لتبيع أكثر وعندها تغنى وتعيش يجب ان تقولب الفن . . بينما تجدني ارفض كليا ذلك الرأي لأن معاناتي الداخلية اشبه ببركان ثائر ومن الصعب التحكم بمكنوناته الهادرة . . ولقد تربيت على الانصار بالنظافة فلا بد إذن ان انتج اللون الانقى الذي يعبر عن بواطني لا بواطن السوق والاتجار ولذلك تجرني مثلا لا أحب مزج أكثر من لونين والوصول الى مشتقاته اللانهائية لأنه عندما تضع أكثر من لون يصبح اللون وسخا . . مثلا اللون البني هذا اللون الميت الفخاري .. وأقولها بصراحة لتلاميذي عند تلوين الجبل مثلا باللون البني لماذ هذا اللون ؟ هل نطرش أم نستعمل الموسيقى اللونية الشعرية .

- إتهمت بعض اعمالك بأنها شبيه لأعمال بعض الفنانين. ماتعليقك على ذلك؟

- المدارس الفنية كثيرة وأنا صاحب رؤية نحو الأعماق فحينما انتقي الأبيض الكوني تبدأ الايحائية تقتحم ذلك البياض لتندمج مع ذاتيتي فتخلق صورة أو حكاية من أعماق الانسانية التي تعتمل داخلي والتي بدورها هي صورة للإنسانية الشاملة ويمكن ان نوجز هذه الاختلافات بلوحة أو بعمل فني من هنا قد يأتي التشابه لأعمالي مع أعمال الآخرين في لبنان أو الخارج فمثلا في أحد المعارض اشتغلت على الشكل النصف الدائري وشبهت هذه الأعمال بأعمال لفنان فرنسي معاصر ولا أعلم عنه شيئا . هذا في بدايتي الفنية ولنأخذ الفنانين امثال سيزان وغوغان وماتيس هناك شبة كبير في اعمالهم وبناء اللوحة الفنية من ناحية الموازين ولا يصح ان نقول بأن أحدهم يستطيع ان يلغي الآخر أو ان أحدهم أخذ عن الآخر . .

المرأة بعيدة بأبعاد الكون
اختار الألوان كما يختار الطفل العابه
اللوحة هي رسالة بجميع اللغات

- كيف ينظر الفنان مصطفى حيدر . . الى المرأة في رسوماته وكيف يجسدها؟

- حرام عليكم ان تحرص والمرأة في هيكل ضمن طول وعرض وأبعاد ، المرأة بعيدة بأبعاد الكون الذي نعمل عليه .. فعندما ارسم حجرا أو صخره أو شجرة اذا لم اقرأ بهذه الاشياء شيئا من المرأة فهذا يعني ان الجمال ناقص وقمة الجمال في هذه الجبهات الحياتية الكونية هي المرأة ومن يقول بأنني لا أفهم المرأة لا يفهم شيئا . . . إنها عميقة رغم حنانها وضعفها ومن هنا تأتي جماليتها وحكايتي المستمرة اختصرها ان المرأة تتكلم ((بلوحاتي)) هي موضوعي . . (يضحك) قل لي ماذا اجمل من المرأة .

- أرى بوجهك طفلا متمردا على الشيخوخة. كيف كانت طفوله مصطفى حيدر وهل كان للمعاناة في صغرك نصيب في فنك؟

- حينما تموت الطفولة عندي يموت مصطفى حيدر الرسام . .

أثناء طفولتي في بعلبك اذكر انني كنت مميزا كثيرا عن اترابي فكنت اجلس وحيدا متأملا وراسم بينما كان رفاقي يلهون بالألعاب كان للون يعلب بي ومن طفولتي التي أعتنز بها . . يوما كنت انبش دفاتر والدي والتي كان يرسم عليها أثناء سجنه وذلك لأن والدي كان ثائرا وقد حكم عليه بالأعدام ثلاث مرات أيام الثورة السورية عام ١٩٢٦ ونام عشر سنوات في السجن لأنه كان من مناصري سلطان باشا الأطرش ضد الفرنسيين .

- ماهو المشترك مابين ثورة أبيك على الفرنسيين وثورتك الآن على الاحتلال اللوني اذا صح التعبير ؟

– المشترك هو ثورتي من أجل تحرير الانسان من عبودية الذات كما أبي من عبودية المستعمر . . فريشتي هي سلاحي فأنا اعتبر نفسي تلميذ والدي تخرجت من بيت نضالي يرفض كل أنواع العبودية .

- خلال مسيرتك الطويلة في التدريس وتأليف وزارة للثقافة كيف تنظر وبما تتوجه الي هذه الوزارة وماتطلب منها لخير الفنان ؟

– أطلب وهذا طلب جميع الفنانين أن يزال الغبار عن الفنانين الذين أعطوا عمرهم لأجل ان يمدوا سورا متينة للأجيال القادمة ولا يزالون في عز عطائهم وإلا اصيبوا والتي جعلت مني فنانا أعيش مع ريشتي داخل المجتمع بمعاناته وآلامه .

- وأخيرا استاذ مصطفى حيدر . . الى أين وصلت والى اين تتجه ؟

– لا أزال مسافرا مع كل عمل فني اشعر بأنني لا زلت في البداية فلا الحب استطعت ان أوضحه كما في اعماقي ولا الألم استعطت ان اظهره كما في أحاسيسي ويمكنني استعاره قول مايكل انجلو وهو على فراش الموت عن عمر ٩٨ عاما عندما سأله طلابه الى أين وصلت ؟

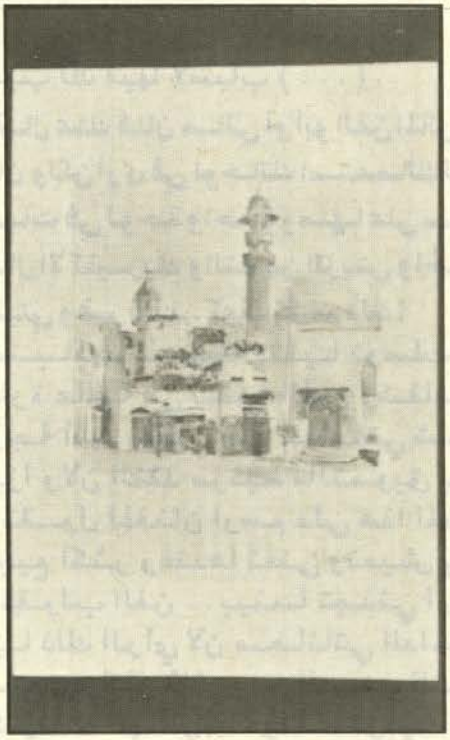

قال :

لا أزال على درجات السلم فلو قدر لي أن أعيش ضعف العمر الذي عشته لابتدأت بقول شيئ :

ان الفن بحر واسع وكل ما اخذناه منه بعض النقاط .

حاوره

علي كلش